

د. مي مجيب
من الذى تغير؟؟

جاء الرئيس المصرى المنتخب -الدكتور محمد مرسى- ليكون أول رئيس تراه عيناي بعد ثلاثين عاما من رئاسة مبارك لمصر ،فقد وُلدت ونشأت وتعلمت وتخرجت وتزوجت وأنجبت فى عهد مبارك. وعلى الرغم مما سمعته وقرأته عن تاريخ مصر السياسى الحديث ، كنت أتطلع -أز عم شأنى شأن أجيال قبلى وبعدى- وأنتظر مشهد الرحيل. وكنت على يقين بأن هذا المشهد سيكون على شاكلة رحيل الأسد فى سوريا أورشيل الحسين فى الأردن ،ليأتى المشهد التالى أيضا على شاكلة الدولتين ب(توريث) الأسد الابن الرئاسة ، و(وراثة) عبدالله الثانى ملك الأردن.

لم أكن أتشكك فى هذا المشهد بقدمه لامحالة، كان محل الخلاف بين المتطلعين فى التوقيت والكيفية ، ولم يدر بخلد أى من غير المتشككين أن النهاية ستكون درامية بهذه الطريقة التى شهدها الإقليم كافة . وعلى الرغم من التغير والاختلاف بين علاقة المصريين بالسياسة عموما ، وبالسلطة على وجه التحديد قبل وبعد ثورة يناير ،ونجاحهم فى كسر حواجز الخوف والجبهات المغلقة ، إلا أنهم -أو كثير منهم- لا يزالون أسرى بروتوكولات العمل السياسى وثوابت التفاعل والتعامل مع الجمهور.

ولأجد فى ذلك غضاضة ، فيروتوكولات السياسة معلومة للمخضرمين فيها ،لايعنى هذا أنه لايجوز الحياد عنها أو تغييرها ، فالشفافية فى اتخاذ القرارات والتفاعل مع المأخوذة القرارات فى حقهم ،وتقويم تلك القرارات إن جاءت فى غير الصالح العام هى من صميم المأمول والمطلوب من تغيير قواعد التفاعل بين الحاكم والمحكومين.

ولكن هل تغير هذا بالمقارنة بين عهدى مبارك ومرسى؟ هل حدث وأن وجدنا تفسيرات لقرارات اتخذها الرئيس المنتخب؟ هل تم اتخاذ قرار ثم العدول عنه؟ هل لجأ الدكتور مرسى مثلا إلى تحقيق (تطميناته) التى جاء بها حتى قبل توليه السلطة بشكل رسمى وأدائه اليمين الدستورية أمام رئيس المحكمة الدستورية باعتباره القسم الشرعى الوحيد؟ هل يستطيع أحد أن يوجد أى أوجه للاختلاف بين خطوات مبارك فى تحقيق برنامجه الانتخابى وبين (عزم) مرسى فى تفعيل مشروع النهضة؟

وفى إطار المحاولة للإجابة على تلك الأسئلة ، نجد معطيات تساعدنا للإجابة عليها لقد تصاعدت أزمات السولار والمرور والكهرباء والمياه خلال الأربعين يوما الماضية ، تلك الأزمات التى تجذرت فى عهد مبارك، ثم لحقت بها أزمة تقييد الإعلام المسرطن ،والتي تصاعدت إثر تهديدات وتطبيقات لعدد من الإعلاميين بمدينة الإنتاج الإعلامى ،ثم الاعتداء على الأستاذ خالد صلاح رئيس تحرير جريدة اليوم السابع فى سيارته، مسبوقه باختيار رؤساء تحرير الصحف القومية بطريقة انتقائية ، تماشيا مع وزير الإعلام ذو الخلفية الإسلامية ،الأمر الذى شكك فى نوايا توجه الإعلام الرسمى فى المرحلة المقبلة.

وبناء عليه ، جاءت تعليقات عدد من المثقفين والإعلاميين -المخضرمين أيضا- بأن هذا لم يحدث حتى فى أعتى فترات مبارك استبدادا وأن هذه الخطوات ماهى إلا بمثابة تقييد لحرية الإعلام والتعبير متناسين قضية الصحفى إبراهيم عيسى الشهيرة التى أعقبت مقاله "الآلهة لا تمرض" والذى اعتبرته مؤسسة الرئاسة يخوض فى أمر صحة الرئيس وكأنه أمر لاشأن للعامة به حتى صدر العفو الرئاسى عن عيسى ، بل ومنتاسين قضية الإعلامى وائل الإبراشى ،والصحفى رضا هلال والعشرات من الإعلاميين والكتاب الذى لا يزال مصير بعضهم مجهولا إلى الآن.

وفى إطار الأزمات، ووفقا لتصريحات الرئيس بفتح معابر رفح ،ثم استقباله للسيد إسماعيل هنيه ،رئيس الوزراء الفلسطينى ،ثم تصريحاته بامداد غزة بالكهرباء ،إلى غير ذلك من التصريحات التى استفزت الكثيرين -وأنا منهم- متعللين -ولست منهم- بأن تلك الأفعال تمس أمن الدولة العليا ،والتي لايقدرها الدكتور مرسى ، هؤلاء الذين كانوا بالأمس يطالبون مبارك بأن يتحلى بنوع من الإنسانية والعروبة وأن ينحى جانبا مصالحه الشخصية مع الطرف الإسرائيلى وأن يفتح المعابر أمام الفلسطينيين المصابين والمرضى والأطفال العزل.

لأدافع -قطعا- عن قرارات ومواقف الرئيس مرسى ،ولأبالي أن أذكر أننى على النقيض تماما من توجهاته وأيديولوجية (جماعته) التى تتمتع بالتنظيم الهيكلى والتأييد المتناقض فى الشارع ، لكننى أطلب من دعاة الحرص على

مستقبل مصر أن يتذكروا أن حال أمس هو حال اليوم وأن من تغير هم الشخوص، أو مصالح هؤلاء الشخوص،
فرققا بأنفسكم خاصة وأن الأداء التمثيلي بات باردا فى طريقه إلى الانكشاف.